

أثبتت حلقات الصراع المستمرة والتي بلغت ذروتها في سنوات ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ، وعلى نحو ما أثبتته ظاهرة بروز المقاومة الفلسطينية ، ووجود تصميم عربي واضح على عدم الاستسلام .

ومن وجهة النظر العربية الخالصة يبدو واضحا أن العرب زجوا - نتيجة الأطناع الاستعمارية - في مشكلة أوربية خالصة لا شأن لهم بها من قريب أو من بعيد . فلقد كان على الأوروبيين أن يطوا المشكلات المتعلقة باليهود في مجتمعاتهم الخاصة لا أن ينقلوها الى الأرض العربية حيث حملت معها الدمار والاضطراب والفوضى والحروب . ان مشكلة اليهود لم تحل لان الحل الذي تم تنفيذه اتخذ من مشكلة اليهود ذريعة لمآرب أخرى ولأنه - من جهة ثانية - تم على حساب شعب آخر ، هو الشعب العربي الفلسطيني الذي أدت به الاحداث الى خسارة أرضه وسيادته ودماء ابنائه وكيانه الاجتماعي ، وأصبح اليوم نصفه مشردا ونصفه واقعا تحت الاحتلال ، دون أن يكون له أية علاقة باضطهاد اليهود أو الشعوب الأوربية التي ينتمون اليها . بل الأغرب من ذلك أن العرب كانوا في أوج حضارتهم متسامحين مع اليهود وأفسحوا لهم مجال الاسهام الحضاري والثقافي ، وهم آخر شعب يجب أن يدفع ثمن اضطهاد اليهود الذي لم يبق في واقع الامر تلك الأنواع من الاضطهاد التي كانت تحل بالأقليات الدينية هنا وهناك في التاريخ القديم والحديث . ولقد كان بود العرب لو يتاح لهم مجال الاسهام في حل المشكلات التي يعاني منها اليهود في بعض المجتمعات الأوربية لو طلب اليهم ذلك ، ولكنهم لا يمكن أن يقبلوا بأن يكون الحل - وهو وهمي كما أسلفنا - على حساب أرضهم وسيادتهم واستقرارهم . ان الحل ( الجزئي ) لمشكلة اليهود كلف العرب حتى الآن خسارة فلسطين و اجزاء مهمة من سورية ومصر ، فكيف لو اكتمل الحل واستوعبت الدولة الصهيونية سائر يهود العالم ؟

ان الموقف العربي ازاء الصهيونية واضح وسليم ، فكل أمة لها الحق في اتخاذ الاجراءات الكفيلة بالحفاظ على ثراها وسيادتها ، وما ذكر هنا ليس من باب تسويغ هذا الحق ، ولكنه تأكيد على عنصر الخطأ الأخلاقي والتزييف اللذين قامت على أساسهما الفكرة الصهيونية ومن ثم الدولة الصهيونية ، وانه لخطأ أخلاقي بحق العرب أولا وآخرا ، ولكنه أيضا خطأ أخلاقي بحق العالم المعاصر وتزييف لحياته ، وكذلك تزييف لمشكلة اليهود في بعض المجتمعات وتعميم لها بل خطأ أخلاقي بحقهم أيضا . ومن هذه الاعتبارات جميعا كان العالم بقواه المختلفة طرفا في الصراع العربي الاسرائيلي ومسا يزال ، بل ان أهمية العامل العالمي ، تزداد يوما بعد يوم ، ولكن وزنه الضاغط يختلف من مرحلة الى مرحلة ، وبوجه عام يدل الخط البياني لتطور ثقل هذا العامل انه ظل حاسما لمصلحة الصهيونية طالما ان طبيعة العلاقات على جانبي الصراع كانت غير واضحة : الصهيونية في علاقتها مع اليهود ومع اسرائيل ، والعرب في علاقتهم بالقضية الفلسطينية ، وانه يظهر بالتدرج ميلا لصالح الطرف العربي بعد اتجاه علاقات الصراع المختلفة نحو الاتضاح بنتيجة تعاقب الاحداث وما تستتبعه من تساؤلات جادة حول طبيعة الصراع .

١ اليهودية ، ترجمة وتقديم عماد نويهض ، بيروت ، ١٩٦٩ .

٢ - المصدر السابق ، ص ١٥١ - ١٥٤ .

٣ - انظر : رزوق ، د. أسعد : اسرائيل الكبرى ، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني ،

١ - يقدم ابراهام ليون في « المفهوم المادي للمسألة اليهودية » عرضا لتطور وضع اليهود خلال التاريخ يمكن الاستعانة به لفهم العوامل الرئيسية التي حركت دائما هذه المسألة . راجع ليون ، ابراهام : المفهوم المادي للمسألة